تمهيد:

يقوم مجال دراسة «السلوك اللغوي للفرد، والمحوران الأساسيان في هذا السلوك هما «الاكتساب» اللغوي ، و«الأداء» اللغوي ، ولا يمكن الوصول إلى شيء من ذلك إلَّا عن طريق الملاحظة والوصف والمقارنة والتجريب.

1 -دراسة الاكتساب:

يعد الاكتساب اللغوي من أهم قضايا علم النفس اللغوي، وقد فتح آفاقًا كبيرة أمام البحث العلمي وذلك لأنه ينبئ عن عوامل كثيرة لا تزال خافية علينا، ومن الطرق التي تفسر عملية اكتساب اللغة:

1 1 **دراسة نمو الطفل:** يتمثل مصدر المعلومات المفضل، يقوم على تتبع نمو الطفل منذ ولادته حتى اكتمال بلوغه وقد يتمثل المنهج في تتبع التكوين أو التقدم المحرز في مختلف القدرات والبحث عن ربطها بالتقدم الذي يبديه الطفل في عملية تمكنه من اللغة وامتلاكها. (بيار اوليرون، 2005، ص 13)

2 1 **طريقة الأساليب البيوغرافية:** من أقدم الطرق المستخدمة في دراسة اكتساب اللغة عند الأطفال، تعتمد إلى حد كبير على الملاحظة المباشرة دون استخدام الأدوات والأجهزة، تدور حول اكتساب المفردات اللغوية منذ ظهور الكلمة الأولى عند الطفل إلى أن يصل عامه الرابع أو الخامس حينما يصبح محصوله اللغوي كثير اً بحيث يتعذر على الباحث القيام بملاحظته أو تتبعه.

3 1 **الدراسات الطولية:** تعتمد على دراسة تتبعيه في مدة زمنية للحالات ، غالبا ما تكون دراسة حالة حيث تجمع المعلومات من فرد وا حد أو عدد جد محدود من الأفراد في فترة زمنية مطولة ، تكون عملية جمع المعلومات اللغوية أسبوعية أو شهرية، من خصائصها:

عدد أفراد العينة، وزمن جمع المعلومات اللغوية، مقدار التفصيل الوصفي، نوع المعلومات اللغوية، نوع التحليل، ومن أنواع الدراسات الطولية التقليدية ما يرد من تفاصيل حول كلام المفحوص في المواقف التي حدث فيها الكلام، وكذلك ما يرد من تفاصيل أخرى حول تحليل المعلومات اللغوية، مثلا الأشخاص اللذين يشاركون في الحديث وعلاقتهم بالمفحوص (سوزان .م. جاس، ماجد الحمد، 2009، ص 52)

في معظم الدراسات الطولية يكون مصدر المعلومات اللغوية عادة الكلام العفوي، إلا ان هذا لا يعني أن الباحث لا يمكنه أن يُخطط لإجراء حوار مع المفحوص ليحصل على نوع معين من المعلومات اللغوية، وعادة ما يأتي تحليل المعلومات اللغوية المستقاة من خلال الدراسات الطولية على شكل ملاحظات كيفية ووصفية أو على شكل كلام قصصي، في حين أن تحويل المعلومات اللغوية إلى أرقام وإحصاء ليس هدفا، إلا أنه يمكن للباحث أن يذكر عدد المرات التي ظهرت فيها صيغة لغوية ما، أمثلة من عينة ما نطق به المفحوص والكيفية التي تفسر بها العبارات.

يفيد هذا النوع في تحديد اتجاهات التطور وفي تفسير القيود الاجتماعية والأسرية، كما ان اجراء هذا النوع من الدراسات يتطلب وقتا في جمع المعلومات اللغوية في فترات منتظمة وفي تحويل الكلام الشفهي إلى كلام مكتوب، هناك عائق ثاني يتعلق بعدم إمكانية تعميم النتائج لإن عدد المفحوصين غالبا ما يكون محدود.(سوزان .م. جاس، ماجد الحمد، 2009، ص 53)

4 1 - **الدرسات العرضية :** تقوم على أساس أخذ عينات من الأطفال من أعمار مختلفة بحيث تعتبر كل مجموعة ذات سن واحدة ممثلة للأطفال في هذا العمر، تتكون الدراسات العرضية عموما من معلومات لغوية جمعت من عدد كبير من المفحوصين في وقت معين فالمقصود هنا أننا نستطيع أن نرى مقطعا محددا من التطور نستعمله ليكون دليلا على التطور الحقيقي الذي يحدث فعليا عادة ما تكون المعلومات اللغوية العرضية معتمدة على مخرج موجه، يعني أن الباحث يجمع المعلومات اللغوية على فرضية بحثية محددة فالمعلومات اللغوية بناء على ذلك تأتي من أداء المفحوصين في تجربة محددة مسبقا، وعادة ما تظهر النتائج في الدراسات العرضية أكثر كمية واقل وصفية منها في الدراسات الطولية بحيث يكون التحليل الإحصائي وتفسيره جزءين أساسين في تقرير البحث، وفي مثل هذه الدراسة يكون التركيز على التغيير اللغوي (أي الاكتساب) حيث تجمع المعلومات اللغوية في نقطة محددة من الوقت ولكن بمستويات مختلفة من الكفاءة اللغوية (السؤال يتضمن الاكتساب وليس المعلومة)، كما أن النتائج المتحص عليها من

هذا النوع من الدراسات يمكن تعميمها. (سوزان .م. جاس، ماجد الحمد، 2009، ص 54)

2 -**دراسات التعلم:** التعلم هو تغير دائم ونسبي على السلوك والمعرفة، ناتج عن التفاعل ما بين الفرد والبيئة وعن الممارسة والنضج والتدريب (محمد فرحان القضاه، 2006، ص 99)

وقد كان هذا الحقل من أهم مصادر جمع المعلومات اللغوية خاصة من البحوث المنبثقة عن النظريات التي فسرت الكيفية التي يتم بها تعلم اللغة، وفي ذلك نميز نوعين من الدراسات:

1-2 دراسات تعلم اللغة الام: هناك اتجاهين يفسران اكتساب اللغة عند الطفل:

أ - اتجاه استقرائي يرى أن الطفل «يجمع» ما يتعرض له من ظواهر اللغة، و«يخزنها»، ثم يصل إلى «تجريدات» عنها عن طريق «تصنيفها» وإجراء »تعميمات»عليها.

ب -اتجاه استدلالي يرى أن الطفل لديه نظرية فطرية عن اللغة مركوزة فيه، وهي تتكون من مفهومات موروثة؛ أي إنها جاهز مسبقًا، وهي مفهومات عامة عن اللغة الإنسانية، ثم يطبق الطفل هذه المفهومات المسبقة على ما يتعرض له من لغة.(Clark,H., E. Clark, 1977.)

2-2 دراسات تعلم اللغة الثانية: هي دراسة الكيفية التي يتم بها تعلم اللغة الثانية غير اللغة الأصلية وهذا بعد تعلم اللغة الأم، تهتم بالطريقة التي يبدع فيها المتعلمون نظاما لغويا جديدا عندما يتعرضون للغة ثانية لفترة محدودة، وهي أيضا دراسة ما يمكن إتقانه وما لا يمكن من اللغة الثانية، بالإضافة إلى دراسة السبب في عدم وصول معظم متعلمي اللغات الثانية إلى الدرجة نفسها من الكفاءة التي يكتسبونها في لغتهم الأصلية وهي كذلك دراسة السبب في أن بعض المتعلمين يستطعون أن يصلوا إلى كفاءة شبه أصلية في أكثر من لغة واحدة، وقد تأثر حقل دراسات اللغة الثانية بالكثير من الدراسات الأخرى كالدراسات اللسانية وعلم النفس وعلم الاجتماع وتحليل الخطاب والتربية، وتمخض عن العلاقة الوثيقة بين اكتساب اللغة الثانية و أنواع البحوث الاخرى عدد هائل من الاتجاهات التي وضعت لإختيار معلومات اللغة الثانية ولكل واحد من هذه الاتجاهات أهدافه الخاصة من دراسة اكتساب اللغة الثانية وأسلوبه الخاص في طرق جمع المعلومات اللغوية وله أيضا أدواته التحليلية الخاصة به، يمكن تلخيصها فيما يلي:

- **المنهج المعياري:** يقصد به اتخاذ معايير وضوابط ثابتة لا يجوز الخروج عنها، فما يوافقها يعد صحيحا، وما يخالفها يعد خطأ، فهذا المنهج لا يعمل على وصف السلوك اللغوي كما يجري، وانما يفضل لنفسه مقعد القاضي الذي يراقب ويسمع لكي يرجع إلي قوانينه ليصدر حكمه .

- **المنهج الوصفي:** تمثل الدراسة الوصفية للغة خطًّا أفقيًّا تظهر فيه العلاقات بين العناصر اللغوية، متميزة عن حقائق النظام اللغوى بمستوياته المختلفة (الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية).
- **المنهج المقارن:** يقوم على مقارنة أوجه التشابه وأوجه الاختلاف بين اللغة الام واللغة الثانية.
- **المنهج التقابلي:** يقوم هذا المنهج على عقد مجموعة من المقارنات اللغوية بين لغتين تنتميان إلى فصيلتين لغويتين مختلفتين كالعربية و العبرية أو الفرنسية و الإنجليزية أو الأسبانية، وهذه المقارنات تشمل جميع المستويات اللغوية للغتين المتقابلتين، للوقوف على مواضع الاختلاف بينهما؛ لتيسير عملية التعلم.

3 -**دراسة الاداء:** الأداء أو الإنجاز الكلامي (Performance) : وهو ما ينتج عن هذه المعرفة من كلام متحقق في مواقف ملموسة، فهو الإستعمال الآني للغة ضمن سياق معين، وتنتقل به من الوجود بالقوة إلى الوجود بالفعل، (رشدي طعيمة) وقد تنوعت دراسات الأداء بين البحوث الوصفية و المقارنة والتجريبية فنجد:

3 1- **دراسة الكلام العفوي:** هو الكلام المنتج في وضع طبيعي (أو تقريبا طبيعي) ،هذه الكلام يمكن جمعه، ونسخه وتحليله بطرائق مختلفة، ولكي تكون دراسة الكلام العفوي فعالة يجب أن يتم ذلك وفقا لقواعد معينة مثل الاشخاص المشاركون، الوضعيات، الأوقات، وكذا مراعاة السياق المنتج فيه، من محاسن هذه الطريقة هي الحصول على عدة عينات و في عدة وضعيات تمثل البيئة المعتادة للمفحوص.

في الكثير من الأحيان يتم جمع عينة من الكلام الموجه في وضعيات اللعب، وهذا باستعمال أدوات رمزية تعبر عن المواقف المراد التحدث عنها مثل الدمى.(Geneviève de Weck, p 22)

ومن أنواع الدراسات نجد مثلا:

- ✓ **العادات اللفظية:** وهي مجموع الكلمات التي يميل الناس إلى الإكثار من استعمالها كالنعوت والمرادفات. (حنفي بن عيسى، ص 175)
- ✓ السرد: هو تلخيص لتجربة ماضية وجعل أحداث هذه التجربة تطابق مجموع الجمل الشفوية المنطوقة.(w.labov, 1978, p 295)

2 3 دراسة الكلام الموجه: يقصد بالكلام الموجه كل قول مقصود موجه من المتكلم الى المتلقي المخاطب لإفهامه قصده من الخطاب صريحا مباشرا أو كناية أو تعريضا في سياق التخاطب التواصلي.(محمود عكاشة، 2013، ص 17)

ومن أنواع الدراسات نجد:

- ✓ **دراسات الترابط اللفظي:** من الدراسات التجريبية، تقوم على أساس أن المفردات مترابطة فيما بينها كانها حلقات وان ورود احداها على اللسان يُنبئ بظهور قرينتها بعدها، والافتراض بوجود ترابط بين الألفاظ يعني أن هناك قوة تجاذب أو تنافر بينهما، وتدل روائز الترابط اللفظي على أن الانسان لا يجب إجابة عشوائية بل توجد في أغلب الأحيان بين الحافز والجواب علاقة تخضع للمنطق، من أنواع هذه الدراسات نجد:

1. **التربط الحر البسيط:** هي الطريقة المتبعة في الكثير من الاحيان في مهمات التسمية مثال اذكر أول كلمة تخطر ببالك.
2. **الترابط الحر التواصل:** الاجابة لا تقتصر على كلمة واحدة بل على عدة كلمات.
3. **الترابط المقيد البسيط** :الاجابة تكون بكلمة واحدة لكن محصورة مثلا ذكر المرادف او النقيض .

(حنفي بن عيسى، ص 186)

3 3 دراسة الأخطاء: تعتبر عملية دراسة الخطأ جزء من البحث في تعليم اللغة، ودراسة الأخطاء التي تصدر من الطفل المتعلم تعطينا صورة لتطوره اللغوي وكيف يتعامل مع اللغة، فضلا عن إعطائنا مؤشرات لما ينبغي تدعيمه و تقديمه للطفل حتى يتجنب الوقوع في هذا الخطأ بعد ذلك، كما أن طريقة تحليل الأخطاء تمكننا من معرفة المشكلات اللغوية التي يعاني منها الطفل، وكذا معدل تكرار الخطأ ودرجة صعوبة المشكلات أو سهولتها لنستطيع في الأخير معرفة المهارة اللغوية التي يجب التركيز عليها وتدعيمها. (رشدي أحمد طعيمة،2004 ، ص 165)

خلاصة:

إن دراسة السلوك اللغوي تجمع بين عدة تخصصات وذلك لأن اللغة تدخل ضمن مجالات الدراسة النفسية واللسانية والمعرفية والاجتماعية هذا ما ادى الى التنوع في الدراسات التي تناولتها بالفحص والتحليل كل من جهته وقد تخصص الأرطفونيا كثير من الحقائق التي توصلت اليها هذه البحوث والدراسات في فهم جوانب عدة من السلوك اللغوي.